

في عصور
ما قبل
الاسلام

صور من كفاح العرب الخليج

د. منذر البكر

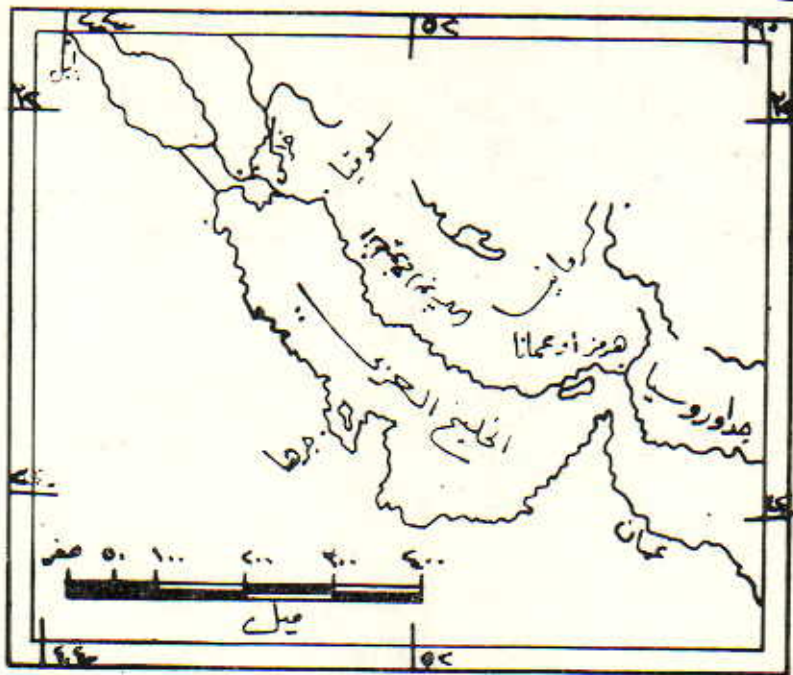
أن للخليج العربي أهمية كبيرة من نواحي عدة ، لهذا فقد أصبحت هذه المنطقة محط أنظار جميع الدول الكبرى منذ العصور القديمة الى عصرنا هذا كما ان سمات الخليج كانت وما تزال عربية في مختلف المناحي .

فقد عاش الانسان العربي على سواحل منذ العصور الحجرية القديمة . وقد أيدت المكتشفات الأثرية التي اكتشفت في مناطق مختلفة منه آثاره^(١) . كما جاء ذكر لاقوام عربية مدونا في الواح السومريين^(٢) . وهذا يدفعنا الى القول بأن العرب هم شعب هذا الساحل منذ العصور القديمة وقد ذكروا في العصر السومري - نتيجة للصلات التجارية -

A. Grohmann: Arabien, Munchen, 1963. p. 15 ff. (١)
(250 ff).

(٢) اذ جاء ذكر سبأ (دولة سبأ العربية) في النصوص السومرية .
راجع : Ibid. p. 21. p. 27 كذلك راجع د. جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ١٩٦٨ - ٥٤٤/١

F. Altheim R. Stiehl: Geschichite der Hunnen, Berlin, 1959
Vol. I. p. 144.



وهذه أقدم اشارة عن العرب ترد الينا^(٣) . كما ان الشعب المعيني الذي تطورت حضارته في اليمن كان في الاصل من البحرين^(٤) .
 وللتقارب والتشابه اللغوي بين العرب وسكان العراق ساعد في تنمية الصلات السياسية والتجارية . ولم يكن لعرب الخليج في العصور القديمة دولة قوية^(٥) . مما جعلهم يدفعون الأتاوة الى حكومات العراق القديم . وبدفعهم الأتاوة ابعدوا عنهم خطر تهديد المواصلات التجارية طيلة حكم الساميين في وادي الرافدين .
 ولكن بعد افول الدولة الكلدانية وسقوط بابل على يد الاخمينيين

A. Grohmann: Op. Cit. p. 21.

(٣)

Ibid.

(٤)

(٥) د . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام .

سنة ٥٣٨ ق م •

بقي الخليج العربي بعيدا عن تحديات هذه الدولة لانها لم تكن ذات عناية او أثر واضح على الخليج العربي (٦) •

وبمجيء الاسكندر الكبير الى الشرق تبلورت الاطماع الاجنبية بصورة واضحة في الخليج العربي بمشاريعه التي جاء بها لاحتلال شبه جزيرة العرب ولاكتشاف سواحل الخليج العربي ولهذا فقد قام بما يلي :

١ - تحسين الملاحة في نهر الفرات والنهوض ببناء بابل الى ما كان عليه في العصر الكلداني (٧) •

٢ - بناء مدن بأسم الاسكندرية في هذه المنطقة لتكون محطات تجارية مهمة منها مدينة الاسكندرية (خاراكس) (٨) والتي نرى ان الدوافع الرئيسية التي حثت به الى تأسيسها كانت عسكرية وبحرية •

٣ - ارسال البعثات الاستطلاعية لمعرفة سواحل الخليج العربي ، من أجل السيطرة السياسية والاقتصادية فقد قام :

أ - آرخاس البيلي Arehais the pella برحلة بالخليج العربي وصلت حتى جزيرة Tylos (البحرين) (٩) •

ب - اندروثينس التاسوسي Androsthene the Thasas الذي مضت رحلته الى ما هو ابعد بض الشيء من رحلة سابقة (١٠) •

(٦) ت • ويلسن : الخليج العربي : تعريب د • عبدالقادر يوسف ، الكويت مكتبة الامل ص ٨٣ •

(٧) د • أسد رستم : تاريخ اليونان من فيليبيوس المقدوني الى الفتح الروماني • بيروت ١٩٦٩ ص ٣١ •

(٨) المصدر نفسه ص ٤٦ • وكذلك راجع :

F. Altheim: Weltgeschichte Asiens im griechischen Zeitalter. Halle/Saale 1948, Vol. 1. p. 45.

(٩) ويلسن : الخليج العربي ص ٩٧ والدكتور أسد رسم : تاريخ اليونان ص ٤١ F. Altheim' Op. Cit. p. 212.

(١٠) المصادر نفسها •

ح - Hieron the Soli هيرون الصولي

الذي تذكر المصادر اليونانية انه وصل الى السويس (١١) •

د - Alexikrates الكسيكراتس

الذي قام برحلة عكس تلك الثلاث اذ أبحر من مصر قاصدا الخليج العربي لكنها فشلت (١٢) •

هـ - Nearehus نيارخوس

الذي صدرت له الاوامر بالطواف حول شبه جزيرة العرب ، ولم يكن يبدأ رحلته حتى توفي الاسكندر في بابل سنة ٣٢٣ ق م • (١٣)

ولكن رغم ذلك لم يكتب لاطماع الاسكندر الكبير النجاح ، وذلك لان هذه الحملات فشلت بسبب لم تذكره المصادر اليونانية والذي نعتقه ان العرب قاوموا هذه الرحلات وارغموها على الفشل • وقيام الدولة السلوقية في العراق على أنقاض انقسام امبراطورية الاسكندر عادت المحاولات من جديد للسيطرة على الخليج العربي • وفي هذه الفترة كانت الامارة العربية (جرها) هي المسيطرة على الخليج العربي وكانت منظمة تنظيميا جيدا ولها علاقات تجارية مع جنوب شبه جزيرة العرب والهند من جهة ومع بابل والانباط من جهة أخرى (١٤) •

كما ان عرب جرها كانوا المجهزين الوحيدون الى سلوقيا (١٥) •

(١١) المصادر نفسها •

F. Altheim' Op. Cit. p. 212. (١٢)

Ibid. (١٣)

M. Rostovtzeff. The Social and Economic History of Hellenistic World. Oxford. 1967 Vol. I. pp. 457-158. (١٤)

W. W. Tarn: The Greeks in Bactria and india, (١٥)
Secd. Ed. Cambridge, 1951, p. 367.

رغم انها لم تكن مدينة سلوقية أبدا ، لكنهم كانوا شركاء السلوقيين في التجارة داخل البلاد العربية^(١٦) .

ولعل ذلك يشبه الى حد بعيد التعاون السلوقي النبطي من أجل المصالح الاقتصادية المشتركة^(١٧) .

ومن هنا ذكر المؤلفون الكلاسيكيون المدينة ووصفوا أهلها بانهم أصحاب ثروة طائلة^(١٨) . وكانت أول اشارة لهم جاءت عند أجاثر خدس^(١٩) ، ثم ذكرهم سترابون^(٢٠) . كما جاء ذكرهم في حملة أنيطوخس الثالث سنة ٢٠٤/٢٠٥ ق.م والتي كان يعني بها مد نفوذه على الخليج العربي^(٢١) . والظاهر انها أول محاولة جادة من قبل السلوقيين على الخليج ، وبالدبلوماسية والحكمة السياسية ابعدت الامارة العربية خطرهم عن الخليج^(٢٢) .

ومما نستنتجه من المؤلفين اليونان والرومان ان أهل جرهما عرب زاولوا الزراعة^(٢٣) . كما زاولوا التجارة فكانوا الوسطاء الوحيدين للتجارة بين الهند وجنوب شبه الجزيرة وبين بابل والانباط في الخليج

Ibid. p. 62. (١٦)

Ibid. p. 443. (١٧)

F. Altheim-Rstiehl: Die Araber in der alten Welt (١٨)
Berlin: 1964. Vol. 1. pp. 110-111.

Ibid. (١٩)

Ibid. (٢٠)

Ibid. p. 111. Vol. 5. Part, 1. p. 163. (٢١)

(٢٢) جورج فضلوا حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي .
ترجمة د. يعقوب بكر . القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٥ .

(٢٣) والظاهر ان الجرميين كانت لهم قرى كما بنوا لهم ابراج ويمكن ان يكونوا قد زاولوا الزراعة قبل دخولهم في نزاعات حربية
F. Altheim-Rstiehl. Op. Cit. p. 211.

العربي • مما يؤكد انهم عرب وجود قائمة تعود الى جرها وهي تحمل
أسماء عربية صرفة من بينها اسم يتم اللات (٢٤) •

وقد ذكر لنا الاخباريون العرب ان سكان الخليج العربي هم قبائل
عربية منهم قبائل تميم التي جاء ذكرها في جغرافية بطليموس باسم
Thaimon/Thaemae مع جرها (٢٥) •

ثم قبائل عبدالقيس والتي ذكرها بطليموس أيضا باسم
Aboukaïum (٢٦) •

كما ذكر بليوس أسماء قبائل عربية مختلفة كانت تسكن على
الجانب العربي (٢٧) •

وقد ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ان منطقة الجرجاء
هي منازل لبني تميم ثم لسعد من بني تميم (٢٨) • والظاهر من المصادر
العربية ان هذه المنطقة مع كاظمه والبحرن وعمان هي منازل تميم
وعبدالقيس وبكر بن وائل والازد (٢٩) •

ومما هو جدير بالملاحظة ان اماره جرها بقيت مركزا مهما ومدافعا
أميناً عن عروبة الخليج طيلة العهد الهيلينستي • ولكن في بداية العهد

Ibid. p. 212. (٢٤)

(٢٥) نقل عن د. جواد علي : المفضل في تاريخ العرب ١٨/٢ •

(٢٦) المصدر نفسه ٤/٨٥ •

(٢٧) بيلينوس : بلاد العرب من تاريخ بيلينوس • ترجمة محمود

شكري محمد (مجلة المجمع العلمي العراقي) المجلد الثالث ١٩٥٤
ص ١٤١ •

(٢٨) الهمداني : صفة جزيرة العرب • تحقيق ابن بلهيد النجدي

القاهرة ١٩٥٣ ص ١٧٣ •

R. A. Nicholson: A literary History of The Arabs. (٢٩)

Combridge. rep. 1903. p. 104.

والطبري : تاريخ ٥٧/٢ ودائرة المعارف الاسلامية ج ٤١ ٤٧٤/٥

و ٣٧/٢ و ٤١/٤ •

الروماني أخذت هذه المنطقة تفقد أهميتها تدريجياً ، لاسيما بعد ان تحولت خلدجانها المائية الى خلدجان رملية^(٣٠) . فانتقل اهلها الى المراكز التجارية الاخرى . فانتقل قسم منهم الى هرمز واستقروا فيها^(٣١) . اذ كانت مركزا تجاريا هاما في العهد الروماني^(٣٢) . اضافة الى مدينة خاراكس وابولجوس وفوراث ، والتي يشغل فيها العرب مركز مرموق^(٣٣) . وكانت مدينة خاراكس التي عرفت باسم ميسان فيما بعد^(٣٤) . أهم هذه المدن على الخليج وأكبر ميناء تجاري مع الشرق^(٣٥) .

وقد كونت مملكة عربية باسم (مملكة كرخنيا) بعد ان قهر حاكمها العربي Hyspaosimes ابن Sagdodonacus **البلدان** المجاورة^(٣٦) .

كما كانت هذه المملكة العربية تتمتع بالاستقلال الذاتي طيلة العهد الروماني - الفرثي ، ولها علاقات تجارية مباشرة مع تدمر وتأنيها الوفود

F. Altheim: Weltgeschichte Asiens. Vol. 1. p. 44. (٣٠)

(٣١) عبدالرزاق الجصان : الامارة العربية في ميسان . مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣ ص ٢٠١ وما بعدها .

(٣٢) د . منذر البكر : العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور الى نهاية العصر الروماني . مجلة المربد عدد ٤ البصرة ١٩٧٠ ص ٨٦ .

(٣٣) حوراني : العرب والملاحه ص ٤٨
Weltgeschichte Vol./11/. Berlin. 1962. p. 338.

(٣٤) هي مدينة الاسكندرية والتي بناها الاسكندر الكبير سنة ٣٢٤ ق م وتعرف كارخ بالارمية للتفصيل راجع :
ش . أ . نورلمان ، ميسان . ترجمة فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ
Weltgeschichte, Vol. II p. 339. ٤٤٥ ص ١٢ ، بغداد ١٩٦٤

(٣٥) كذلك كان اكبر ميناء تجاري بالنسبة للبحار الجنوبية راجع :
W. W. Tarm., Op. Cit. pp. 53-61.

(٣٦) وقد وجدت له نقود تحمل تاريخ ١٢٤ ، ١٢٣ ق م راجع :
N. C. Debevoise, Apolitical History of Parthia,

←

المختلفة مثل الوفد الصيني الذي زار هذه المملكة من أجل التجارة^(٣٧) .
ومما هو جدير بالملاحظة ان سكان مدينة خراكس هم من العرب
الذين استقروا في هذه المنطقة قبل مجيء الاسكندر الى الشرق . كما
عدها بليوس : بانها أحد بلدان جزيرة العرب^(٣٨) . وانها مأهولة
بالعمانيين^(٣٩) .

كما ذكر انيسوورث : بانها تعود لامير عربي زمن الاسكندر
الكبير^(٤٠) . وكانت هذه الامارة مع المدن العربية الاخرى القوة المدافعة
ضد دخول الاجانب عسكريا الى الخليج العربي . وقد اتجه العرب في
مثل هذه الظروف الى الاستيطان في جميع سواحل الخليج العربي .
وقد ذكر ان العرب قبل العهد الساساني قد استقروا في السواحل الجنوبية
من ايران وهيمنوا عليها^(٤١) . كما كان للقبائل العربية هناك أثر خطير
قبل قيام الدولة الساسانية^(٤٢) . حيث بسطوا نفوذهم وسلطانهم على
كرمان^(٤٣) . ويذكر كورثيوس رفوس ان العرب كانوا في العشرات
الاولى من القرن الثالث الميلادي في كرمان وفارس^(٤٤) . لذا لم نجد

Chicago, 1948 pp. 38-39.

وحول اصل هذا الملك راجع :

W. W. Tarm, Op. Cit. p. 214.

(٣٧) نودلمان : ليسان ص ٤٥٧ ، ٤٦١ .

(٣٨) بيلينوس ص ٢٠٢ .

(٣٩) المصدر نفسه ص ١٣٠ .

(٤٠) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(٤١) عبدالرزاق الحصان : ميسان الامارة العربية ص ٢٠٢ .

(٤٢) F. Altheim R. Stiehl, Die Araber. Vol. I. p. 38.

Ibid. (٤٣)

(٤٤) ذهب اعداد كبيرة عن طريق Ibid Vol./II/p. 354.

مقاومة عربية في الخليج العربي طيلة العهد الروماني - الفرثي وقيل ظهور الدولة الساسانية لوجود العرب على ساحليه * ثم ان الفرثيين لم يكن لهم اهتمام في الخليج العربي بقدر ما انصب اهتمامهم على طريق الحرير الذي يربط الصين بدول الشرق الادنى .

لذا قاموا ببناء محطات تجارية تطورت الى مدن مهمة مثل مدينة فولغاش قرب بابل (٤٥) .

اما في العهد الساساني - البيزنطي ، وبالنظر لاطماع الساسانيين الفرس في الخليج العربي والسيطرة عليه ، فان مقاومة العرب اشتدت ضد هذا التدخل الاجنبي والاطماع التوسعية * وبعد ان وجد عرب الخليج ان الفرس الساسانيين يحاولون ويخططون لاحتلال مناطق الخليج العربي وضرب النفوذ العربي فيه .

فقد قاومت امارة ميسان العربية الملك الساساني أردشير مقاومة ضارية ولم يستطع احتلالها الا سنة ٢٢٦م وقتل آخر حاكم عربي فيها (٤٦) . ثم اتنا نجد ان القبائل العربية في الخليج العربي أخذت تقاوم النفوذ الساساني الذي بدأ يمتد اليه اذ هاجمت قبائل تميم وعبد القيس حدود الفرس مما دفع سابور الثاني سنة ٣٥٠م الى مهاجمتهم وغزوهم (٤٧) .



البحر من قبائل عبد القيس من البحرين وكاظمه .

الدينوري ، الاخبار الطوال ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٨٤ والطبري : تاريخ الرسل والملوك . ط٠ دار المعارف ١٩٦٨ ٥٥/٢ .
F. Altheim R. Stiehl, Die Araber Vol. II. p. 345. (٤٥)

(٤٦) ارثر كريستنس : ايران في عهد الساسانيين

ترجمة د٠ يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٧ ص ٧٥ .

(٤٧) حول هذا الموضوع راجع :

N. C. Debevoise, Op. Cit. pp. 203-212.

كما ثار عرب البحرين ضد الفرس ويذكر الطبري : ان سابور في حملته على البحرين قضى على المقاومة العربية وقتيا وبعد الصلح اسكن قبائل تغلب وعبدالقيس وبكر بن وائل منطقة كرمان^(٤٨) . وبني حنظلة بالرميلة من بلاد الاهواز ، وما هذا في الواقع الا امتداد للوجود العربي والذي سبق هذه الفترة^(٤٩) .

وقد تجدد كفاح العرب للساسانيين اذ هاجمت قبائل تميم قافلة تجارية ساسانية مما دفع بكسرى أبحسرويز ان يكتب الى عامله على (هجر) وهو المكعب ان ينتقم من تميم^(٥٠) .

والظاهر ان العرب استمروا في مقاومتهم للوجود الساساني رغم ان قسما من العرب ارغموا على الاشتراك بالاسطول الساساني ، ويذكر لنا رينو : ان العرب اشتركوا مع الفرس في تكوين بحرية فارسية جديدة بالاعجاب^(٥١) .

لقد كان نفوذ الساسانيين في الخليج العربي نظريا أكثر منه فعليا ، اذ كانت البحرين تخضع لحكم الساسانيين عند ظهور الاسلام اما حاكمها الفعلي فهو رجل من العرب على دين النصرانية^(٥٢) .

(٤٨) الطبري : تاريخ ٥٧/٢ وحوراني : العرب والملاحه ص ٩١
F. Altheim R. Stiehl, Die Araber p. 349.

(٤٩) الطبري : تاريخ ٥٧/٢ ودائرة المعارف الاسلامية ٤٣/٤ .

(٥٠) اذ ان العرب نزحوا الى السواحل الجنوبية من أرض فارس وتوغلوا شرقا الى خوزستان ثم كرمان وفارس
F. Altheim R. Stiehl, Die Araber. p. 345 p. 349.

(٥١) الطبري : تاريخ ١٧٠/١٦٩/٢

(٥٢)

Reinaud-Relations Politiques et Commerciales de empire
Remain avec L. Asia Oriental, Paris 1863 p. 241.

كذلك لم يحتكر الفرس الملاحة في الخليج العربي ، فلدينا اشارات
تفيد ان هناك اناسا من العرب يمتلكون السفن التي كانت تبخر في الخليج
العربي اذ وردت اشارة الى تلك السفن في معلقة طرفه بن العبد^(٥٣) :

عدوليه او من سفين ابن يامن

يجور بها الملاح طورا ويهتدي
فسفن عدوليه كما تذكر المراجع نسبت الى قرية عدولي في البحرين^(٥٤) .
وليس نسبة الى ميناء ادولس في الحبشة^(٥٥) ثم ان ابن يامن يملك سفن
تبخر في الخليج العربي أيضا * يضاف الى ذلك السفن التغلبية^(٥٦) التي
أشار اليها عمرو بن كلثوم في معلقته :

ملأنا البر حتى ضاق عنا

وماء البحر نملؤه سفينا^(٥٧)

ثم الاشارات الكثيرة الى الملاحين من قبائل الازد ، التي اعتمدت عليها
القوات الاسلامية في حملاتها على السواحل الشرقية في الخليج العربي
والهند^(٥٨) .

F. Altem R. Stiehl. Op. Cit. p. 351. (٥٣)

والدكتور جواد علي : المفضل في تاريخ العرب ٦٤٨/٢ .

(٥٤) ديوان طرفه بن العبد : ترجمة د. علي الجندي ، القاهرة
١٩٥٨ ص ١٣ .

(٥٥) يذكر ابن منظور عن الاصمعي انها قرية بالبحرين . ويقول
التبريزي جزيرة أسفل من أوال وأوال أسفل من عمان . التبريزي :
شرح القصائد العشر . ترجمه محي الدين عبدالحميد مصر ١٩٦٤
ص ١٣٦ .

(٥٦) مجلة المربد : العدد الرابع بصره ١٩٧٠ ص ٦٥ .

(٥٧) د. صالح أحمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية
في البصرة . ط ٢ . بيروت ١٩٦٩ ص ٢٧٦ .

(٥٨) البيت في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي انظر شرح القصائد
السبع لابن الانباري .

(٥٩) د. صالح أحمد العلي : التنظيمات الاجتماعية ص ٢٧٦ .